معا للدفاع عن سنة رسول الله ونصرته

روائع الإعجاز العلمي في السنة النبوية

إعجاز السنة النبوية في

حديث الأعرابي وقصة المسالك البولية في الطب الحديث

تأليف

أحمد أبو وائل أيمن عمير

الشيخ ناصر القرآن والسنة

حفظه الله وسدده ورعاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومضة

نهنأ الأمة الإسلامية بفوز الداعية المتألق الأستاذ والباحث في مجال العلاج بالقرآن والسنة والمتخصص في الشريعة الإسلامية ناصر القرآن والسنة ابن الإسلام وشاب الأمة المحمدية وابن أهل السنة والجماعة أحمد أبووائل أيمن عمير ..بفوزه ودراسته الفريدة والتي هزّت الساحة العلمية الغربية الرائدة في مجال التقدم العلمي بشتى أشكاله وتخصصاته المبهرة، وذلك عن بحثة الرائع وضمن سلسلته في الدفاع عن سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم من روائع الاعجاز العلمي في السنة النبوية والذي كان بعنوان (الاعجاز النبوي في حديث الأعرابي وقصة المسالك البولية في الطب الحديث) والذي قدمه الباحث الشيخ عربونا لثواب الآخرة وجهاداً ودفاعا عن الشريعة الغراء يبتغي بها مقعد صدق في جنات الفردوس عند مليك مقتدر ومرافقة حبيبه المصطفى وخليله المجتبى صلوات الله عليه وسلامه محتسبا أجرها له ولوالديه وذويه وشيوخه وجميع المسلمين، ولله الحمد ولله الحمد

الناشر

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"[آل عمران:102] .

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء:1] .

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"[الأحزاب:70-71] .

وبعد: فإن الهدي النبوي منبع ينبض بصفائه ومريده قد اتصف بخصلة جليلة من بين خصال وعلامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومقتضياتها، وكيف لا وهو متبع ومترسم لخطى حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ} [آل عمران:31]**. قال ابن تيمية: "جعل محبتهم لله موجبة لمتابعة رسوله، وجعل متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم موجبة لمحبة الله لهم".

وقال: "فاتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته باطنًا وظاهرًا هي موجب محبة الله، كما أن الجهاد في سبيله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها... وكثير ممن يدعي المحبة هو أبعد الناس من غيره عن اتباع السنة، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله".

وقال القاضي عياض: "فمن اتصف بهذه الصفة . يعني: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم . فهو كامل المحبة لله ورسوله، ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حدَّه في الخمر فلعنه بعضهم وقال: ما أكثر ما يؤتى به!! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **((لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله))**".

عن أنس بن مالك عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قال : **((إنَّ الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته))** [1] .

قال سفيان الثوريُّ: "البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها" [2] .

---

(1)أخرجه الطبراني في الأوسط: 4360، والبيهقيُّ في الشعب: 308/2، وصححه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة: 1620.

(2)شرح السنّة: 216/1.

قال ابن تيمية: "وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين" [1] .

لم يستقر لأعداء الأمة الإسلامية قرار أن يروا تقدم الأمة وازدهارها ، فخططوا لهدم أسس الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم، وكان من الصعب أن ينالوا من القرآن الكريم ، فوجهوا سهامهم إلى السنة محاولين تشويهها، وسلكوا في ذلك طرقا متعددة لإنكارها جملة وتفصيلا بعد التشكيك فيها.

وإن إنكار السنة من مصدرية التشريع في الإسلام يعود تاريخه إلى القرن الثاني الهجري ، غير أن مصادر التاريخ لا تحدثنا عن أفراد أو جماعات انتسبت إلى الإسلام ودعت إلى نبذ السنة بعد ذلك القرن، والذين ذكرهم الإمام الشافعي قد عفاهم التاريخ وضمهم في طياته ، اللهم ماعدا بعض الأفراد كالشيعة وكالذي ألف السيوطي من أجله كتابه "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة".

وتسربت فكرة إنكار السنة جملة وتفصيلا في القرن الثالث عشر الهجري إلى بعض البلدان العربية وغير العربية من الدراسات الاستشراقية واتخذت شكلا منظما في شبه القارة الهندية منذ أوائل هذا القرن، فظهر في الهند وباكستان جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور التشريعية ،وسموا أنفسهم (بأهل القرآن) لاكتفائهم بأخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة.

وكعادتنا قمنا من جديد بنسف افتراءاتهم وشبهاتهم ودحضها ..كل ذلك خدمة منا لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وإبطال خدعاهم ورمي أفكارهم العفنة ونداءاتهم الكافرة في سلة قمامة أفكار أسلافهم وأجدادهم السابقين منهم المهزومين أمام حق الإسلام المتمثل في قال الله قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإلى الوقوف مع حديث نبوي آخر نقف على وقفة العلم الحديث راكعا أمام حقائق مذهلة أخبر عنها ولمح إليها الحبيب النبي في لحظة عابرة كان يجلسها بالمسجد فجأة ظهر أعرابي لم يتناول بعد أدبيات المجتمع المؤمن ليقضي حاجة بشرية ملحة في كل مخلوق، ومنها لنزداد معرفة بحكم النصوص التي لم يدركها الجيل الآول التقي الورع المسلم المستسلم لنص الوحي.

وأنا لا أريد في هذه الصفحات أن أقف مع تخريج الحديث ورجال سنده أو الإشارة إلى فقهه وفوائده التربوية العظيمة وإنما الذي يعنيني هي الحقيقة العلمية التي حملها هذا الحديث منذ آلاف السنين ومازال لأفحم به أفواه المنادين بأن السنة تتعارض مع العلم الحديث وظاهر القرآن والعياذ بالله..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد تسليما

---

[1] شرح السنّة: 216/1.

توطئة

قلنا ونكرر أننا لسنا بحاجة إلى اعجاز واكتشاف علمي حتى نصدق نبينا وحبيبنا محمد على ما جاء به بل نحن نردد دوما قولة الصادقين الاولين سمعنا واطعنا وامتثالا لخالقنا عز وجل القائل:

وقال تعالى: **{فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[سورة الأعراف]**. فواجب الإيمان به صلّى الله عليه وسلّم هو: تصديق نبوته، وأن الله أرسله للجن والإنس، وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان، بأنه رسول الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان، ثم تطبيق ذلك العمل بما جاء به؛ تمَّ الإيمان به صلّى الله عليه وسلّم.

..غير أننا وعن قصد في هذه السلسلة المباركة والتي نقوم فيها بالرد على تلك الفرقة الكافرة المارقة التي تتكلم باسم ديننا وتريد فشلا وعبثا ضرب النصوص بعضها ببعض للتشكيك في الإسلام كله وهدم الشريعة كلها وهي فرقة تسمى بأهل القرآن وأهل التدبر وأهل الاستقامة والحق ومعروفة تارة بالإحباط ...إلى غير ذلك من المسميات التي يتسترون تحتها أعداء الملة والشريعة ..

ولإبطال دعواهم بالحجج والبراهين ونسف مقولتهم الخبثة أن السنة تتعارض مع عقولهم المريضة العفنة ومع العلم الحديث فها هو العلم الحديث يركع من جديد أمام نصوص السنة بعدما ركع أمام نصوص الكتاب ومازال وسيظل يركع الغرب أمام وحي الكتاب والسنة بعون الله تعالى ..

مع العلم أن الإشارات العلمية الواردة في السنة النبوية تُعَدُّ من أبرز الدلائل على أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين؛ لأن سبقه العلمي من قبل ألف وأربعمائة سنة، وفي بيئة بدائية لا تملك مفاتيح العلم والمعرفة، بالإضافة إلى أميّته يقطع الطريق أمام القائلين بأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تلقَّى هذا العلم من بحيرا، أو ورقة بن نوفل، أو من غيرهم، كما أنه يُثبت بما لا يدع مجالاً للشكِّ أن المصدر الوحيد الذي اصطفى منه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاليمه هو الله جلَّ في علاه.

وطالما شكّك المغرضون أمثال هذه الفرق برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم... وطالما اتهموه بالكذب والإرهاب والتضليل... وطالما لفّقوا الأباطيل لتشويه الصورة المشرقة لهذا النبي الكريم... ولكن الله تعالى لم يكن ليترك حبيبه وحيداً بل سخر له من أمته مخلصون أسلموا لشريعته وآمنوا برسالته فحمل كل مسلم ما وهبه الله إياه من أدوات للدفاع عنه ولدرء هذه الشبهات وردّ هذه الافتراءات عن رسوله ونبيه..

وفي هذا البحث عسى أن نكون من هؤلاء المدافعين عن هذا النبي العظيم وأن نكون سبباً في تصحيح فكرة غير المسلمين عن الإسلام، وإظهار الوجه المشرق لهذا الدين الحنيف الذي طالما حاولت تلك الفرقة المريضة المارقة

تدنيس حياض تعاليمه ونصوصه بأقنعة تزعم أنها مسلمة فانتشرت بدأ من الهند وباكستان ومصر وليبيا والجزائر تمارس أدوارها تحت جمعيات ومؤسسات حكومية.

مع العلم أننا سنعتمد الأسلوب العلمي في دراسة أحاديث النبي الرحيم وننظر، هل يستحق هذا الرجل أن يكون أعظم رجل في تاريخ البشرية؟

دعونا الآن نتأمل شخصية النبي العلمية وكيف كانت نظرته لأشياء سائدة في زمنه، ولماذا خالف قومه في كثير من العادات والمعتقدات، وكيف تمكن من إقناعهم بالعادات الجديدة، وهل أثبت العلم الحديث صدق هذا النبي الكريم في كل ما جاء به من تشريع؟ لنقرأ هذه الومضات الرائعة ولنترك المجال للقلم الإسلامي المدافع يتدفق روعة داخل دائرة الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

مع العلم كما قرر أهل العلم من علمائنا الأجلاء في التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السُّنة النبوية ضوابط يجب أن تراعى؛ منها: اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره، والتثبُّت من معرفة درجة الحديث، واستبعاد كل الأحاديث الموضوعة، وكذلك جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد؛ لأن بعضها يفسر بعض، وفهم النص أو النصوص النبوية وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية، ووفق قواعدها، وفهم النص النبوي في ضوء سياقه وملابساته، وفهمه في نور القرآن الكريم؛ لأن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شارحة لكتاب الله، ومبيِّنة لدلالات آياته ..كما أنه ينبغي ألاَّ يُؤَوَّل حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لإثبات نظرية علمية تحتمل الشكَّ والصواب، ولكن يجب التعامل فقط مع الحقائق العلمية الثابتة.

حديث اليوم من أحاديث الثابتة في الإعجاز العلمي

لقد جاءت السنة النبوية بمجموعة من الأحاديث الشريفة التي تحتوي على كمٍّ من الحقائق العلمية التي أثبتها العلم التجريبي الحديث؛ منها على سبيل المثال ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابيٌّ فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَهْ مَهْ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" لاَ تُزْرِمُوهُ ، دَعُوهُ "** .

فتركوه حتَّى بال ، ثمَّ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: **" إنَّ هَذه المَساجد لاَ تَصْلُحُ لِشيءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلا القَذَرِ ، إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ، والصَّلاةِ ، وقِرَاءَةِ القُرآنِ"** أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال : فأمر رجلاً من القوم ، فجاء يدلو من ماء فشنَّه عليه " رواه مسلم وهذا لفظه.

في هذا الحديث الشريف حقيقة علمية أثبتها العلم الحديث، ألا وهي دراسة مخاطر الاحتباس البولي وأضراره وأسبابه لدى الرجال والنساء.

ولنتأمل قول الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" لاَ تُزْرِمُوهُ ، دَعُوهُ"** .

فتركوه حتَّى بال : بضمِّ التَّاء الفوقيَّة وإسكان الزَّاي ، أي : لا تقطعوه والإزرام : القطع.

يقال : زَرِمَ البيعُ إذا انقطع وزَرَمَ الشَّيء يزْرِمُهُ زَرْمًا وأَزْرَمهُ وزَرَّمَه قطعه وزرِمَ دمعُهُ وبولُهُ ، وازْرَأمَّ انقطع وكلُّ ما انقطع فقد زَرِمَ ، وجاء حديث عند الطَّبراني في الأوسط [1] عن أمِّ سلمة : " أنَّ الحسن أو الحسين بال على بطِن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فذهبوا ليأخذوه فقال النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم :" **لاَ تُزْرِمُوا ابْنِى أَو لاَ تَسْتَعْجِلُوهُ فتركوه حتَّى قضى بوله فدعا بماء فصبَّه عليه "** .

لقد كانت القاعدة التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الخطأ: التيسير وعدم التعسير،
فقد جاء في رواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ.

[1] (204/6).

لقد تحمّس الصحابة رضوان الله عليهم لإنكار المنكر حرصا على طهارة مسجدهم وروايات الحديث تدلّ على ذلك ومنها: .

((فصاح به الناس)) - ((فثار إليه الناس)) - ((فزجره الناس)).

فأسرع إليه الناس " وفي رواية " فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **مه مه** " [1] .

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم نظر في عواقب الأمور ..وأن الأمر يدور بين احتمالين إما أن يُمنع الرجل وإما أن يُترك .

وأنه لو مُنع فإما أن ينقطع البول فعلا فيحصل على الرجل ضرر من احتباس بوله وهذه نقطة بحثنا.

وإما أن لا ينقطع ويتحرك خوفا منهم فيزداد انتشار النجاسة في المسجد أو على جسد الرجل وثيابه

فرأى النبي صلى الله عليه وسلم بثاقب نظره أن ترك الرجل يبول هو أدنى المفسدتين وأهون الشرين خصوصا وأن الرجل قد شرع في المفسدة والنجاسة يمكن تداركها بالتطهير ولذلك قال لأصحابه : دعوه لا تُزرموه أي لا تحبسوه. وهو المرجح للمخاطر الناتجة عن الانقطاع والاحتباس التي لم يدركها الصحابة الأطهار آنذاك رضوان الله عليهم.

فأمرهم بالكفّ لأجل المصلحة الراجحة وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.

وقد ثبت بالدراسات المستفيضة في مجال المسالك البولية أن البول: هو تلك التجمعات السائلة التي تحتوي على جميع السموم والفضلات التي ترشح من الكلية التي تقوم بعملية تصفية الدم باستمرار ودون توقف، بحيث تنتقل القطرات البولية من الكلية عبر قناة صغيرة تسمى الحالب إلى المثانة وهي المكان الذي يتجمع في البول قبل خروجه من الجسم. وعندما تمتلئ المثانة بالبول، تعجز لحظتها عن استقبال مزيد من البول من الكلية، فيصبح واجباً تفريغها بالكامل حتى تعود عملية تصفية الجسم من جديد.

الحاجة إلى التبول ترغم النساء على الذهاب إلى المرحاض بتكرار أكثر بكثير من الرجال. ويعود ذلك إلى فرق تكوين الجسم التشريحي بين الرجل والمرأة. فالمثانة لدى النساء تستوعب كمية بول أقل منها لدى الرجال، لأن رحم المرأة يأخذ حجما من بطنها. وفي حين تستوعب المثانة لدى الرجال بين 350 إلى 550 ملليلترا من البول،

[1] جامع الأصول 7/83-87 .

تبلغ هذه الكمية بين 200 إلى 400 ملليلتر لدى النساء، وتزداد الحال تفاقما خلال فترة الحمل حين يضغط الرحم على مثانة المرأة.

وللفائدة ومزيد المعرفة أن فائدة تكرار خروج البول من المسالك البولية هي أن سريان البول يشطف البكتيريا الموجودة في المجاري البولية إلى المرحاض ويمنع وصول البكتيريا إلى المثانة، وبالتالي يحد من حدوث الالتهابات فيها، ولذلك ينصح الخبراء النساء بالتبول بعد فترة وجيزة من الجماع، لأن البكتيريا كثيرا ما تدخل في مجرى البول (أي إلى الإحليل) أثناء ممارسة الجنس، علما بأن مدى فائدة ذلك لم يتم البحث فيها علميا حتى الآن.

يشار إلى أن سيطرة الإنسان على مثانته تتطلب تدريبا شاقا، ويتعلم الأطفال مع الوقت السيطرة على العضلات التي تغلق المثانة، كما أن حبس البول لفترة طويلة في المثانة في حد ذاته يعتبر من الاستثناءات وليس أمرا بديهيا، كما يقول الخبراء. وبشكل عام ينبغي ألا يخشى الإنسان من انحباس البول في المثانة، لأن ذلك لا يضر الجسم وفي حال الاقتراب من حدوث ضرر وشيك يتصرف الجسم بنفسه تلقائيا بإخراج قطرات من البول، وفق ما نقل موقع شبيغل الإلكتروني.

قد يجهل البعض الأضرار الخطيرة التي لم يجهلها وحي السنة التي قد تنجم عن حبس البول لساعات إضافية داخل المثانة دون إفراغها، نذكر أهمها ما يلي:

1. **الالتهابات البولية**: إنّ البول الذي تفرزه الكلية يكون مصفى تماماً من البكتيريا ولكن تجميعه داخل المثانة لفترة إضافية بشكل إجباري، يجعل البيئة خصبة لتكاثر البكتيريا المسبّبة لالتهابات البول والمثانة والإصابة بحرقان البول أيضاً، مع العلم أن التهابات البول إذا تركت بلا علاج قد تتسبب بأمراض عديدة.
2. **الحصوات " الكلى والمثانة "** : حيث أنّ تراكم البول داخل المثانة بما يحويه من أملاح صلبة قد يترسب مع التأجيل ليشكل حصوات صغيرة تشبه البلورات الصغيرة الصلبة داخل الكلى أو المثانة ، وقد تسبب انسداداً في الحالب ، ناهيك عن الآلام المبرحة التي لا تحتمل ، والتي تصيبه بنوبات شديدة قد لا تهدأ إلا بعد الاستعانة بالطبيب
3. **الفشل الكلوي**: انحباس البول داخل المثانة وحوض الكلية لساعات طويلة يحدث ضغطاً كبيراً على الكلية وارتجاع البول إليها مما يوقفها جزئياً عن العمل لعدم قدرتها على التصفية بسبب تراكم البول فيها، وهذا يحدث فشلاً كلوياً مؤقتاً يزول بمجرد إفراغ المثانة من البول المحتبس فيها، لكن إذا تكرر هذا التصرف بشكل مستمر قد يوقع الشخص بمرض خطير ليس له علاج ألا وهو الفشل الكلوي المزمن، وهنا تنقلب حياة الشخص إلى شقاء ودمار حقيقي.

4. **الموت**: قد يستغرب البعض هل من الممكن أن يتسبب حبس البول إلى الموت؟ والجواب: نعم من الممكن في حالات قليلة أن يفارق الشخص الحياة إذا أجّل إخراج السموم من المثانة ، لأنّ زيادة السموم وتراكمها بشكل كبير في الجسم فإنّ ذلك قد يعرض الإنسان لخطر الوفاة نسأل الله العافية.

وختاما ـ أيها الأفاضل ـ إن الله خلقنا قادرين على تأجيل التبول عند عدم مناسبة الظروف، لكن هذه القدرة لا يجوز استخدامها في غير موضعها، كما أنها تضعف مع تقدم العمر, وذلك كما تبين أن حبس البول بصفة مستمرة بحيث تصبح عادة يؤدي إلى احتقان عنق المثانة، والحوض عند السيدات مما يؤدي إلى زيادة آلام الدورة، وتهيج المثانة البولية مما يزيد عدد مرات التبول.

أما عند الرجال، فإن حبس البول يؤدي إلى احتقان البروستاتا مما يضعف اندفاع البول، ويسبب نزول بعض النقاط بعد التبول، وكذلك سرعة القذف، وتهيج المثانة, كما قد يؤدي إلى سرعة تضخم البروستاتا أو احتباس البول عند كبار السن.

أما عند الأطفال، فإن إهمال التبول بسبب الانشغال في اللعب قد يؤدي إلى زيادة حجم المثانة عن الحجم الطبيعي، وما يستلزم ذلك من اضطراب وظيفة المثانة، وارتجاع البول إلى الكليتين مما قد يضر بالكلى.

فما أعظم محمدا عليه الصلاة والسلام كيف عرف محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام كل هذه الدقائق العلمية المعقدة، والمتناهية الدقَّة في جانب المسالك البولية، والتي تحتاج إلى إثباتها إلى أدق الأجهزة العلمية المذهلة والأدوات الطبية المتطورة.

وأخيراً يا أحبتي... هذا هو أحد مؤلفي الكتب من الغرب (Michael H. Hart) يقول في كتابه (The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History):

إن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو الرجل الوحيد الذي استطاع النجاح على المستوى الديني والمستوى الدنيوي. إن تأثير محمد لا زال قوياً على الرغم من مرور 14 قرناً، ومحمد هو القائد السياسي الوحيد الذي تمكن من إنشاء دولة قوية وناجحة دينياً وعلمياً، وهو الرجل الوحيد الذي نجح على المستوى الاجتماعي والسياسي.. ولذلك فإنه مؤهل ليكون "الرجل الوحيد الأكثر تأثيراً في تاريخ البشرية"..

ونقول لكل مشكك: إذا لم تقتنعوا معي بأن محمداً رسول من عند الله تعالى وينطق بالوحي، أعطونا رجلاً لديه مثل هذه التعاليم الرائعة والتحديات الإلهية التي ركع تحت بساطها امبراطورية الغرب والشرق بتكنولوجيا مذهلة في شتى الميادين، وأسس أمة عظيمة تعدادها أكثر من ربع سكان العالم؟

أرشدونا على رجل واحداً يحبه أتباعه لدرجة التضحية بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجله؟

أعطوني رجلاً واحداً يحبه أتباعه أكثر من أنفسهم؟؟
دلونا على رجل ملك من صفات الرحمة والحرية وديمقراطيتكم الكاذبة التي أدانت عضو برلماني من أجل تفلة تشبه النخامة نسي أنه على بلاط الرئاسة يدان بالسجن والعقوبة لأنه لم يحترم أرضية مكان الحضور والحاضرين..
بينما القائد الأعظم ورئيس الأمة ومرشد البشرية ونبي العالم يوقف قواد الجيوش من الصحابة والعلماء والحفاظ كبارا وصغارا من أجل أعرابي لا يملك جنسية المنطقة المخترعة ويخرق كل اوليات الآداب وبروتكولات الاحترام لجهله فيقول صاحب القلب الرحيم: ((**لاَ تُزْرِمُوهُ ، دَعُوهُ**))!! حتى يكمل حاجته وبوله!!
لتكون هذه العظمة نقلة تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل لكمال الحضارة والسمو في التعامل الاجتماعي..
ولتكون تلك الكلمة حاملة لمعاني التعامل فضلا عن أسرارها الطبية التي ستكون في يوم ما شاهدة لصدق ذلكم النبي في الجزيرة العربية التي عهدت رعي الغنم فكانت اليوم رائدة الدول والأمم في المجالات المختلفة..
أرشدونا بالله عليكم رجلاً واحداً كان حريصاً على رحمة المؤمنين ودفع الضر وبذل كل وقته وجهده من أجل سعادة البشر وضمان السعادة لهم والحياة الطيبة المطمئنة... والله لن تجدوا إلا رجلاً بالفعل فيه هذه الصفات الرحيمة وهو يستحق أن يصفه الله تعالى بقوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ **[الأنبياء: 107]**.

هذه بعض الإشارات العلمية في سُنَّة رسول الله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والمجال لا يتَّسع لعرض المزيد منها، ولكنها تؤكِّد بما لا يدع مجالاً للشكِّ صدق النبي محمد عليه السلام فيما بَلَّغ عن ربِّ العزَّة.
وكل هذا وغيره من دلائل إعجاز السنة النبوية يشهد بأن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعال وأحكام وتوجيهات إنما هي تشريعات إلهية أوحاها إليه العليم الحكيم، وهي أحكام نافعة محاطة بالحكمة، قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ **[الحشر: 7]**.
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليما

جمعه الباحث: الفقير إلى عفو ربه خادم الكتاب والسنة
أحمد بن محمد عمير
أبووائل أكرم أيمن ياسين
ahmedkoraan@gmail.com